الإخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

مصر مايو (أيار) سنة ١٩٢٧ — شوال سنة ١٣٤٥

سيروا الى الامام

من كتاب اوريسون ماردن:

— ٢ —

الحياة عبارة عما نعمله نحن منها
الانسان ابن عمله (١)
سيرفانتيس

أنت غير مسرور من نجاحك اليوم ؟ ولكن الا تعلم أنه حصاد ما زرعته أمس. أنت تهجس « بالغد » الذهبي ؟ ولكن أذكر أنك تحصد فيه ما زرعته اليوم . أننا لا نستطيع ان نأخذ من الحياة أكثر مما وضعناه فيها . أن الدنيا تعطينا مقدار ما نعطيها سواء بسواء فهي مرآة ينعكس فيها وجهنا فاذا كنا باسمي الثغر تلوح على محيانا سمات الانشراح فانها تعكس لنا وجها باشاً ضحوكا . واذا كنا متهيجين غضابى أو أدنياء نستحق الازدراء فانها تعكس لنا ما نحن عليه . اننا نجد في الدنيا ما وجدناه في أنفسنا

يقول « جود » لقد صحت عزيمتي أن أنظر كالشمس طول أيام حياتي الى جهات الأشياء المنيرة

(١) قال ابن الوردى
قيمة الانسان ما يحسنه أكثر الانسان منه أو أقل

ويقول « كارليل » : أن ظلنا يغطي سعادتنا ببقعة سوداء فلا تحجبوا نوركم الخاص بكم

نحن نُعطى العقل ولكننا نحن نصنع الطبع . والطبع أثمن من الياقوت والذهب وتيجان الملوك والامارات . والعمل الشريف على هذه الارض وليد طبعنا . يقول « ستيرن » أنا أعيش في هذه الدنيا محاولا اخفاء جميع أحزاني واسقامي تحت ستار بشاشة الوجه وهشاشته واني لواثق بان كل انسان ضحوك بشوش الوجه يرسم على لوح حياته صورة تبدد جيوش الاحزان والهموم

استقبل هذه الحياة كرجل شجاع ـ استقبلها كما هي أي حياة عمل وجد واهتمام . استقبلها كحياة حية تتطلب الحركة والنشاط

أدخل مضمار الحياة وانت واثق بأنك ستقطعه تحت ظلال السعادة والهناء . وان هذا العالم كان ينتظرك . وانظر اليه نظرة رجل مفكر وضع نصب عينيه بانه سينفذ ويتمم جميع الخطط التي رسمها لنفسه أو التي رسمها هذا العالم نفسه

يقول شيللر : أن النفس الطاهره المبتهجة ينبوع الصلاح والاعمال الشريفة النبيلة . وان جميع الاعمال الشريفة والمقاصد النبيلة انبثقت من النفس المطمئنة . وان النفس الغضبى المضطربة تلك النفس التي تندب الماضي وترتعش أمام المستقبل ليست أهلا للحظات الحياة المنيرة

قال احد الجنود وقد بترت شظية أحدى القنابل رجليه في موقعة كانتسلير سفيل ما أسعدني لأن الشظية لم تصب يدي

تجد كل نفس عند باب الحياة قطعة من المرمر الشفاف (الوقت) والى جانبها أزميل ومطرقة (المواهب وحوادث التوفيق) وماذا تستطيع النفس أن تصنع من قطعة المرمر هذه ؟ . . . في استطاعتها أن تصنع منها ملاكا أو شيطانا أو تبني قصرا أو كوخا . أنسان ما يصنع من قطعته المرمرية تمثالا جميلا يخلب الالباب وآخر يصنع منه أشكالا سمجة تفسد الانسانية وتسمم نفس الناظر

في أسرة واحدة وظروف متفقة تجد فرداً منها يشيد الابنية الشامخة وتجد شقيقه المتردد المحروم من المواهب يقضي حياته بين الخرائب . تستطيع من مادة واحدة بناء

سفينة الفضيلة وسفينة الرذيلة . فنجد نحن ما نبحث عنه

نحن نضع بايدينا أساس مستقبلنا واميالنا تحدد ماهيته . وكل عزم لنا ذو معنى من معاني النبوة وليس أمام الرجل الذي لا يعرف الوحي آمال عظمى ولا مقاصد عريضة . فالانسان يعدل ما يعزم عليه . واقدامه على الامور يعبر عنه خير تعبير . انبذوا التشاؤم وتكهنوا بالخير دون الشر وتوقعوا مجيء الايام السعيدة الصافية فتأتيكم سراعا . أن الرجال ذوي المقاصد النبيلة والمشاريع العظمى هم غرة في جبين الهيئة الاجتماعية ورجال الآمال يسيرون دائما في طليعة الناس

يقول « ياغو » : ما نريد أن نكونه في هذا العالم يتوقف علينا نحن أنفسنا وعلى ما نقوم به من الاعمال والمشاريع

وقد قيل بحق أنه من مادة واحدة نستطيع أن نبني كوخا أو قصرا . ان الأجر والكلس (الجير) يلبثان أجراً وكلسا حتى يأتي المهندس الماهر وينشيء منهما ما يريد . أن قطعة الجرانيت التي تعترض طريق الضعيف تكون درجة لصعود القوي الجريء ان المصاعب التي تحرم فردا الشجاعة تحرك قوى آخر ينظر اليها كـ يقفز بواسطته فوق هوة الفشل الى أرض النجاح الثابتة

يقول « جون ستوارت ميل » ان ارادتنا مطوية تحت طيات المؤثرات الخارجية ولكن يجب أن لا ننسى أننا نستطيع اذا أردنا تذليل تلك المؤثرات والفوز عليها بالحزم والعزم وقوة الارادة . ان التعاليم التي تؤثر علينا تأثيراً بينا بشأن حرية الارادة تنحصر في أنها تبث فينا الثقة باننا نملك قوة قادرة على ايجاد الارادة القوية في نفوسنا

كيف نستطيع أن نرى ونحن لا نبصر ؟ أو نسمع ونحن فاقدو حاسة السمع ؟ وكيف نشتغل دون أن نحصل على نتيجة ما . كثيرون منا يبنون على الرمل وكثيرون يكتبون على صفحات الماء ومثل هؤلاء يعيبون الزمان ويسخطون على الحظ والاقدار (١)

يقول « ريسكين » ان الارض التي ندوس عليها بأقدامنا مؤلفة من ذرات

---

(١) قال الشاعر العربي

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

تستطيع أن تصنع منها خزفاً نفيسا يصلح لتزيين قصور الملوك . والرمل يبيض ويجمد ويصبح بعد أن يشبع بالاشعة الزرقاء لازوردا . والسناج (١) الاسود يمكنه أن يتجمد ويغدو عنصرا شفافا يتحول مع الزمان الى ماس براق وعلى هذا القياس تكون الحياة البريئة المزدانة باشعة الصدق والاخلاص والطهارة والعطف والحنان وصنع الرحمة فانها تستطيع أن تتبلور وتغدو حجرا كريما نفيسا نقيا « معربة عن الروسية »

الشباب الصيني الناهض

أقامت في شهر مارس الماضي الجمعية الآسيوية في لندن مأدبة حضرها كثيرون من أهل الرأي والمناصب العالية وقد خطب في خلال المأدبة اللورد بيركنهيد خطبة أحدثت ضجة كبرى في دوائر لندن ولما أشار في خطبته الى الصين قال « ان الشبيبة الصينية أخذت في العهد الاخير تحيد عن تعاليم كونفوشيوس الخالدة الآمرة بالسلام والسكينة » وقال ايضا : « ان أعداء بريطانيا العظمى سواء في مصر أو الصين أو الهند هم الطلبة الذين يعتقدون اعتقادا راسخا بأن الامبراطورية الانكليزية ملومة تستحق شديد الانتقاد كما أنهم يعتقدون بأنهم سلاح حاد لمقاومتها للتخلص من نيرها »

والحق الذي لا مراء فيه أننا لم نقرأ في التاريخ شبيبا للشبيبة الصينية وما لعبته من الادوار في جميع شؤون الحياة في بلادها . فانه ابتداء من سنة ١٩١٩ سارت الشبيبة الصينية في طليعة الحركة الوطنية وكانت تدب روح الحماس في النفوس وهو أمر لم يكن ينتظر أحد حدوثه في بلاد رفعت فيها الهمجية قبابها وضربت العادات المستهجنة فيها أطنابها . لم يكن أحد يتوقع مثل هذا الانقلاب العظيم ومثل تلك

---

(١) أثر سواد الدخان